

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -

قسم التاريخ

د. طيبي مهدية

السنة الجامعية: 2023 - 2024

المستوى: الثانية ليسانس

محاضرة: تاريخ المغرب الحديث

المحاضرة الأولى: الغزو البرتغالي للمغرب الأقصى ورد الفعل المغربي على ذلك

في الوقت الذي كانت الدولة المغربية تتفكك وتحل الإقليمية محل الوحدة كانت الدولة البرتغالية الحديثة تتكون وتتحد وأدت الثورة التي تزعمها دون خوان بعد ميلاد الشعور القومي البرتغالي من خلال الصراع مع المسلمين واتسم بالسمة الدينية

أسباب الغزو البرتغالي:

يفسر بعض الباحثين البرتغاليين توجه البرتغال نحو التوسع البحري والهجوم على المغرب في القرن الخامس عشر لأسباب أهمها:

- تزايد عدد السكان النسبي وعدم القدرة على التوسع القاري على حساب قشتالة القوية بالإضافة نقص القمح والطلب المتزايد على المنتجات والبحث على أراضي جديدة صالحة لزراعة قصب السكر والبحث على مجال للنشاط وهذا ما دفعهم الى احتلال سبتة سنة 1415م وجزر ماديرا 1418م وجزر اثور 1432م واستكشاف الشاطئ الافريقي للوصول الى بلاد السودان

- ان الغزو البرتغالي كان رد فعل على القرصنة المغربية التي نشطت في أواخر القرن الرابع عشر والخامس عشر واخذت طابع الجهاد البحري والبري ضد أولئك الذين طردوا المسلمين من الاندلس وهنا يفسر المؤرخين سبب هجوم الاسبان على تطوان عام 1399م والهجوم البرتغالي على انفا

- قيل ان الغزو البرتغالي كان امتداد لحرب الاسترداد وجزء من النضال ضد مسلمي الاندلس والروح الصليبية التي كانت سائدة اثارت نفوذ الكنيسة وأصبح ملك البرتغال يصرح ان الميدان الحقيقي الذي يكسب فيه افراد البيت المالك الفخار هو الحرب المقدسة ضد المسلمين في المغرب

- أسباب اقتصادية: لقد عصفت بأروبا ازمة اقتصادية حادة وسعت البرتغال للبحث عن الذهب ومناجمه التي يقال انها موجودة في الهند العظمى وقد لعب المغرب دور مهما في الاقتصاد البرتغالي واقتصاد الإمبراطورية البرتغالية بقمحه وصوفه وخيله
- أسباب استراتيجية:

ا- تركز اهتمام البرتغالي بالمغرب في المرحلة الأولى بين 1415 م و 1486 م على الشمال لإشرافها على الطريق البحري بين جنوب اروبا وشمالها الغربي عبر مضيق جبل طارق كما انها كانت قاعدة للقراصنة المغربية ويهددون منها السفن الأوربية حيث استولوا على سبته سنة 1415 م ثم القصر الصغير عام 1458 م وفي عام 1471 م استولوا على اصيلا وطنجة فسيطرو بذلك على الطرف الغربي من المضيق

- تمركز النشاط البرتغالي في المرحلة الثانية 1515/1486 م على الجنوب اثر نجاحهم في افريقيا ووصولهم الى الهند حيث استولوا على اغادير عام 1505 م و اسفي 1508 م و ازمور 1513 م و بنوا قلعة مازاغان 1514 م و لم يبقى للمغاربة من الموانئ المهمة على الأطلسي سوى ميناء سلا .

اكتفى البرتغاليون بالسيطرة على السواحل وكانت سياسة الاحتلال المقصورة هذه جزء من سياستهم الاستعمارية في امبراطوريتهم كلها، فقد كانت امبراطورية هامشية ساحلية يحميها الاسطول البرتغالي وكانت محاولتهم للتوغل نحو الداخل عبارة عن حملات وقائية او غارات تأديب ونهب وكان توغلهم في الشمال محدودا بسبب الكثافة البشرية والمقاومة الحكومية الشديدة والشعبية أيضا، ولكن توغلهم في الجنوب كان واسعا حيث وصلوا الى أبواب مراكش

- نتائج الغزو البرتغالي (على الصعيد المغربي):

ا-أدى الغزو الى اثاره المشاعر الدينية والوطنية لدى المغاربة أدت بدورها بسبب عجز السلطات الوطاسية الى ظهور قيادات دينية وطنية أبرزها الاشراف السعديين الذين نجحوا الوصول الى السلطة .

ب- اسهم الغزو البرتغالي في تعاظم الازمة السياسية و الاقتصادية في المغرب لإصرار البرتغاليين على شراء المنتجات المغربية مما أدى الى ظهور مجاعات كبيرة في المغرب سنة 1521/1541/1542 وظهور القوة السعدية التي منعت التعامل معهم .

رد الفعل المغربي على هذا الغزو:

استغل البرتغاليين ضعف المرينيين والصراع القائم بين افراد الاسرة الحاكمة فاستولوا على سبته سنة 1415م، وأدى عجز المرينيين على صدهم الى قيام ثورة قضت على الاسرة المرينية باستثناء طفل صغير " عبد الحق " وقد استغل بنو وطاس وهم فريق من قبائل زناتة

تربطهم ببني مرين روابط القربى والمصاهرة والمصلحة فتبنوا القضية المرينية واستولوا على السلطة من سنة 1420 الى 1554 وقد مر حكم الوطاسيين بمرحلتين:

ا- مرحلة الوصاية 1458/1420 م

تميزت هذه الفترة :

ا- بنجاح الوطاسيين بإلحاق الهزيمة الكبرى بالبرتغاليين الذين حاولوا الاستيلاء على طنجة سنة 1437 م و اجبروا القوات المهاجمة البرتغالية على الاستسلام .

ب-انبعاث الروح الدينية الوطنية في المغرب و ظهور القوى الصوفية التي اطلقت صيحة الجهاد ضد الغزاة و التي انتقلت الى المغرب من المشرق في عهد الدولة المرابطية وقد برزت فعلا هذه الطرق الصوفية في عهد الموحدين و ابرزها الشاذلية و القادرية .

ج-لم يكن لدى الوطاسيين قوة سند ملتزمة و لا أسلوب عمل جديد وكانوا مظطرين الى الاعتماد على بعض القبائل العربية غير الملتزمة مقابل امتيازات وإعفاءات ضريبية واستطاع محمد الشيخ الوطاسي وأخيه محمد الحلو ان يسلما من هذه المؤامرة وقام محمد الشيخ بالاستيلاء على اصيلا.

ب- مرحلة الحكم الوطاسي المباشر 1554 /1472م

في هذه المرحلة توجه محمد الشيخ سنة 1471 م نحو فاس للقضاء على الادارسة و استغل البرتغاليين هذا الصراع فهاجموا اصيلا و كان محمد الشيخ بين الجهاد ضد البرتغاليين لاسترجاع اصيلا و بين الصراع ضد الادارسة لاسترجاع مدينة فاس و استطاع استرجاع مدينة فاس و لكن اصيلا و طنجة بقيت بيد البرتغاليين و امتنع محمد الشيخ الوطاسي من تقديم المساعدة لمسلمي الاندلس , و بعد سقوط غرناطة ظهر حقد الاندلسيين على اسبانيا و الوطاسيين بالإضافة الى الفتور الكبير في استقبالهم اذ تحولوا الى قوة معارضة خطيرة مع تواصل استيلاء الاسبان على بعض المناطق المغربية و هكذا اتسم الحكم الوطاسي المباشر بالعار و الفاشل و التخلي عن الجهاد مما افقدها هيئته امام المغاربة الذين اصبحوا يبحثون ويتطلعون الى قيادة جديدة .

بعدها خلف محمد الشيخ ابنه محمد البرتغالي - سمي كذلك نسبة الى سبعة سنوات التي قضاها في البرتغال اثناء حصارهم لمدينة اصيلا وأراد الانتقام لأسرته لكنه فشل في تحرير مدينة اصيلا و طنجة واستمر التوغل البرتغالي نحو الجنوب وفي هذه الاثناء برزت القوة السعدية وتكونت لديها قوة دعم معنوية ضد البرتغال وسعى اثنين من أبناء الزعيم السعدي القائم بأمر الله السعدي وهما احمد الاعرج ومحمد الشيخ وتوجها الى فاس وساعد اهلهما في مواجهة البرتغاليين